شظايا مبعثرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى 1441 هـ - 2019 م
ردمك 6 -474-79-9947-978 : (ISBN)

التوزيع الدولي للكتاب:مصر،لبنان،العراق،الاردن،السودان
اسم العمل: شظايا مبعثرة
اسم المؤلف: زليخة ياحي
تصميم الغلاف: عبد النور شلالو
المدير العام / سميرة منصوري
اخراج: كوثر.ح

الناشر/ دار المثقف للنشر الجزائر
صفحة الدار على موقع فيسبوك:
/https://www.facebook.com/elmothakaf
الموقع الإلكتروني: www.elmmothakef.com
هاتف / فاكس 75 65 85 033 / 50 28 76 0666

جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني والمرئي والمسموع
محفوظة للناشر وغير مسموح بتداول هذا الكتاب بالقص أو النسخ
أو التعديل إلا بإذن من الناشر

زليخة ياحي

شظايا مبعثرة

خواطر

بيلومانيا
للنشر والتوزيع

المثقف
للنشر والتوزيع

إهداء:

إلى أبي وأمي... إخوتي ...

أستاذتي: انشراح سعدي

وإلى كلّ مـن مـرّ وتـرك الأثـر ... منهـم مـن اسـتمرّ ومنهـم ...

مـن غـادر ...

روح جدتي وجدي رحمهما الله ...

مـن يدفعنـي للاسـتمرار: أختـي وهيبـة بوشريـط ... فتيحـة

عـروة ... محمـد زاوي...

هكذا ... ويسكت قلمي لأنّ الأسماء جمّة ....

شمس أيامي تغيب

وثواني الإشراق تتلاشى
انتظرت زمنا بلوغ الأفق
والإمساك بالوهج
لكن الصمت يأبى الرحيل
يود المكوث بالقرب مني
شمس أيامي تغيب
والمحاروالأصداف تسود
لتنذربأفول نجمي
وزوالي
خشع إحساسي في محاولة
أكفكف فيها دمعي المتقطر
أستبشربالفرج القريب
الذي يبغي الرحيل
عادت إلي روحي
في وداع أخير
تستنطق ما تبقى من شهور

هكذا كلما قذفت بصري
عبر محطات الإنجاز والسكون
دونت أناملي
بدنو غياب شمسي
التي مكثت كل عمري
أنتظر بروزها في كبد سمائي
لكنها تلوح بالغياب والسفر
إلى حيث لن يلاحظها أحد.

حروفي تتراقص

في كوب شاي تهتزّ
تريد أن تتشكل في الحين
لتعبرعن شيء
يسكن مغارة مظلمة
مثل خفاش ليليّ
ينام بالنهار
ويصحو في كدر
حروفي تتراقص
تلهج بالصراخ
وتلهث بالصّمت
لم يعد يعجبني السّكون
اقترب ودنا الضجيج
سأسكب كلماتي
في فنجان قهوة بني
وكأس حليب وردي
حروفي تتراقص

على لحن قديم
ومعزوفة أمل وتفاؤل
قائده محنك
يرسل أشعة الهدوء
والعبق الثلجي
حروفي تتراقص
آن الأوان
كي نلعب على نص
مزركش مزخرف
يمحو الألم
ويرسم بسمة على ورقة
عريضة
حروفي تتراقص
وتصاحب أشعة الشمس
في قمة الجبل
تتسلق رويدا رويدا
وتنادي يا أهلي
الرحب واسع

والإشراق قادم
حروفي تتراقص
في بساطة الطفل
يفرح بالعلب
ويطرب باللعب
تجتمع من الألف
إلى الياء
تتزحلق عبر الممرّ
والشارع الطويل
ثم تجتمع في صحن
فخّارورخام
حروفي تتراقص
والنشوة تعلو
تركب المنطاد
تحلق مع الطيور
في كبد السماء
تنسج عنوانا
لخاطرة قصيرة

ملؤها البِشر والتفاؤل
وعلى الأرض تلمع
يراها الجميع
حروفي تتراقص
في مرح السرور
تملأ قلوب البشر
سيأتي الخير
ويزول الشرّ
حروفي تتراقص
وتعبر
تركب فرسا مزيّنة
تمشي في استحياء
تشارك في صيد
حروفي تتراقص
تكتب في وهج
تعال أيها الفرح
لأنّ من يسكن الكون
نظم بحب الخالق

تتراقص حروفي
في كوب شاي أخضر
لتقول لا داعي
للتعلق بما يفنى
لأن آخر المطاف
إما حفرة
أو روضة
حروفي الآن تصمت.

أخبرتني شمس أيامي

بأنها ستشرق
في الغد الأجمل والجميل
وستحمل التفاؤل المستنير
بحب الله وحسن ظنّي به
أخبرتني شمسي
بأن القادم لطيف
وما كان من توقيع بالغياب آني
حلوة الحياة في ظل السكينة
وعبق الطمأنينة
ستسطع في الآفاق نجوم
ويدون القمر بالهجوم
سيغزى الفضاء
ويمطر لآلئ البهاء
والحسن
لينذر بإشراقات تتوهج
هكذا أخبرتني شمس أيامي.

أنامل ومعزوفة

على آلة قديمة
تصدر ألحانا رقيقة
دعيت كي أسمعها
في حفل وهمي
عبر برقية شفافة
عليها عنوان وتوقيع
باسم المكان والزمان
أنامل ومعزوفة
انتقلت عبر مركبتي
شغلت زر سيارتي
سمعت ورأيت
صورة ملونة
في إطار رقمي
يقول هكذا
مرحبا
انتهى الحفل.

أيها الغراب

لمَ تنظر إليّ وتحدّق بإمعان؟
هي نظرة سوداء من مقلة شوساء
تحمل آلاف المخاوف والأحزان
تختار من كل البقاع سطح بيتي
تقف قبالة شجرة الزيتون
تنذر بقدوم العدو
أيّها الغراب لم لا ترحل؟
وتترك الفضاء لليمام
والبازوالطاووس
أ لا تجيب؟
تصرّ في استهتارواستهزاء
غدا سيأتي رفاقي
بزعامة البوم
سنظل هنا إلى آخر النهار
وبعد غياب الشمس
وحلول الظلام الدامس

أيها الغراب
أرعبتني، أصبتني بالهلع
ألا يكفيك ريشك الحالك
وحضورك المفزع؟
ستغيب في كل يوم
ثم تحضر
ألا ترحل
يجيب في اقتضاب
هنا مكاني
في هذي البقاع سأقطن
إلى الأبد
أيها الغراب
ألا تعلم؟ هذا منزلي
وأفقي رحب
معطر بأريج الريحان
وعنفوان النسيان
آمل أن تسمع كلامي
وتترك الحمام وهديل الوئام

يحل في هذا المكان

يرد في صمت

لن أرحل إلا بعد ثوان

أبصرك أيها الغراب

منذ زمان

بيت جارتي مطمئن

رأيت على شجرة

الصفصاف كل الخلان

هذا عصفور وهذا

بلبل من زينة المكان

وأنت مثل الشبح

تبغي القعود أمامي

لمَ أيها الغراب؟

يجيب في نعيق البوم

هنا عشي وأبنائي

سيصبح لدي آلاف الأحفاد

في هذا المكان

قلت أرجوك غادر على الفور

فلم أعد أطيق
حضورك اللامتناهي
يسخر مني ويبغي صمتي
لا تتعجلي فلن أرحل
إلا بعد موتي
يتكرر الأمر في كل يوم
ولا أتحرر من هذا الغراب المبهم
ذات مرة
طلعت شمس الصباح
لتصدح بالآذان
أقوم كعادتي لأفتح شباك نافذتي
وأبصر شجرة الزيتون
لكن الغراب غادر في
سابقة دون استئذان
خرجت والبشر يعلو المحيا
سيطمئن مكاني
عندما صعدت أعلى الشجرة
شاهدت صورة في بيان

تغيرلون الغراب إلى البياض
مثل شيب رأسي وأنا في
الستين أو السبعين من عمري
وأصبح يملك حسن مظهر
في أبهى الألوان
أما جارتي فعلى الصفصافة
تيس يقوده غراب مسن
هنا صرخت
ماذا يقع وما محتوى هذا الزمان
رد الغراب الأبيض
أخبرتك لا تتعجلي
ستفهمين منطق الأيام
إذا شاب الغراب
وتغير مثلي في هذا المكان.

قلبي يرتجف

كلّما رمقته بخاطرة
عاد القهقرى
وولّى برجع ألحنة
على آلة عودها قيثارة
ووتر
قلبي يرتجف
كلما قعدت أسائله
ما بالك تحزن وتفرح؟
في كلّ مرّة
أقطف فيها إجابة
من شجرة العنفوان
والخبز المملّح
قلبي يرتجف
في رحلة استجابة واستجمام
أحلّق في ضفافه المرّة
العذبة السكر

والثّمالة
قلبي يرتجف
من لوعة الاستجابة
وخوف الإجابة
على لوحة رسمتها
بأناملي المخضّبة
قلبي يرتجف
وينادي عجّل الضّرب
على مزهرية الأفق
المزيّن بمزن رائح
وغادي
قلبي يرتجف
من هول واقعة حاضرة
وأمسية ساحرة
وفرصة ضائعة
قلبي يرتجف
ويوقّع بأنامل وردية
وأصابع رمادية

وشظايا مرئية
على سيمفونية
زعيمها سيد مثقف
قلبي يرتجف
حين استدعي
أمام محفل من جمهور متذوّق
وأسماع مشدودة في العمق
تودّ أن تكون شاهدة
على مجزرة عظيمة
قلبي يرتجف
من هول واقعة
منسوجة بإحكام الأحرف
المتوهّجة
ستحضر اليوم في محكمة
عادلة
قلبي يرتجف
الآن سيصعد على ركح الاعتراف
أمام الآلاف

ويجيب على أسئلة في وجل وخوف

قلبي يرتجف

لأنّ المطرقة نفسي

والسندان عقلي

وهو في الضّاحية

ترى ماذا فعلت

في السنوات السابقة

هل دمّرت قلوبا شائكة

وأخرى صافية

قلبي يرتجف

ويسجل على ورقة

بقلم البوح المباشر

لم أفعل أيّ شيء

سوى ما مرّ

فيما مرّ

تخاطبه النّفس

والعقل وماذا جرى

قلبي يرتجف

ويصرّ على الصّمت
كلّ شيء في هذا الدّفتر
ويحك ما هذا
كيف سيكون مصيرك
في الغد
وهل ستصرّ على الغدر
فيما سيأتي
من سنوات أخر
فما مضى سيبقى
شاهدا على الأثر
قلبي يرتجف
ويعانق النّفس والعقل
وتسدل ستائر الهمس
في انتظار اللاّحق
المتضمّن للسّابق.

سأشكرها

في كلّ مرّة تتّصل
تضع السّماعة على قلبي المنكسر
تصغي بإمعان وتفكّر
ما بال دقّات قلبك تنفطر؟
أجيبها في صمت وطهر
أنت الملاك المحلّق بالظفر
أنت اليمام والحمام المحلّق بلحن السّمر
سأشكرها دوما على هذا النّقاء المتقاطر
مثل المطر العذب المنهمر
تحمل سماعتها وتدوّن في خطر
هذا الدّواء لك يا عزيزتي
فلا داعي للشّكر والعذر
أمسك يدها الحانية
وأقول والله أنت نور وورد عطر
سأشكرها في العلن والسّر
إليك دون سواك

يا أحلى معلّمة في العمر
تودّعني وتطلب التّمسّك بالذّكر
أمسك قلبي حتى لا ينزل العبر
وأوقّع على رأسها قبلة التّقدير المستمرّ
إليك هذه الكلمات الّتي تعبّر
عمّا يختلج الصّدر من صدق مشاعر تعتصر
محبة واحتراما لك يا سيدتي
صاحبة الوقع المزهر.

سأكون لحظة عابرة في حياتك

لن أحضر لا في خاطرة ولا وليمة
لن أحضر عبر الخيال إلاّ كتذكرة
ماذا فعلت كي أكون لحظة عابرة
في ساعة منحصرة
ودقيقة محصورة
سأكون لحظة عابرة في حياتك
في أفكارك
في هواجسك
في خيالك
لن تراني إلاّ كطيف مرّ من هنا
ثمّ سافر إلى بقعة أخرى
ستتذكّر لحظة الصّمت المفرحة
وعبق اللّحظة السّاحرة
لكن لن أكون إلاّ لحظة عابرة
في هذا الفضاء الجميل
والمكان الأنيق

تلتفت إليك الأنظار
تشير إليك الأصابع بالبنان
تقلّب لحظاتك وتنساني
كورقة شجرة الصّفصاف
في فصل الخريف
تتطاير هنا وهناك
تعبث بها الرّياح والنّسمات
تصفعها في كلّ اتّجاه
تقلّب دفاتر أيّامك
لن ترى ذات الصّورة
لأنّها ستمحى من الذّاكرة
وتتلاشى
سأكون حينها لحظة عابرة
في حياتك
مثل أقرانك
إلى متى سأصفّق وحدي
على منجز علمي أو أدبي
هكذا دوّنت حروفي

في قالب من نور
وهدوء ساكن
ستقلّب دفاتر السّنوات
الّتي تمرّ بالأمس
ولن ترى ذات الأثر والبصمة
سأكون حينها لحظة عابرة
في حياتك وفي شريط ذكرياتك
سأوقّع بالفرح والابتهاج
على هذه اللّحظة الخالدة
المعبّقة بحضورك
في مسيرتي.

أثلجت صدري

فرحة عارمة
غامرة
هلّت بالبشائر
في هذه الأيّام
أورقت بجانبي
شجرة الياسمين
الّتي سقيتها منذ سنين
ورعتها سيّدة الحنين
أثلجت صدري فرحة
غامرة
منبعها سيّدة الكرم
المبين
المنشرحة بالفرح
واليقين
سأشكرها في كلّ
وقت وحين
أثلجت صدري فرحة
غامرة
في لحظات بهية سائرة.

سمعت أنينا

يخترق الآفاق الصّامتة
يهزّ الأركان الثّابتة
يتعالى في صمت الواجمين
يحترق كشمعة تذوب
كي تضيء درب الآخرين
سمعت أنينا
يلفّ الكيان الحزين
ينادي سأبتعد بعدما
بدأت معالم الإشراق
في هذا الزّمان
سأعود من حيث أتيت
هكذا قدّر على مثلي
أن يكون
سمعت أنينا
دنوت من مصدر الصّوت
فراعني هول المنظر

في حديقة مهجورة
بالحجارة مركونة
وأوراق لشجرة يقطين قديمة
حاولت الاقتراب
لألتمس مصدر الصّوت
وكلّ ما في الجوار
ينذر بالخراب والزّوال
لا أحد
سوى تعالي الأنين
يدمّر الصّمت المحيط
دنوت أكثر
وإذا بي أجد دمية
ممزّقة محنّطة
ساكنة
لففتها بخرقة بالية
ورحت أجوب المكان
والبيت العتيق
وإذا بالصّراخ يهدأ

والسّكون يعمّ
ترى من في هذا العالم
يغرق نفسه بالأنين؟
تحدّثت الدّمية
وقالت أنا ومن غيري
أصدرت الأنين الحزين
وبعدما رأيتك
عادت البسمة إليّ
لأنّي فقدت السّكينة
في هذا الفضاء المهترئ
فهل تسمحين
بالذّهاب معك
إلى حيث تذهبين
كان ردّي نعم
ولكن إلى أين
المسير والمقصد مجهول
ألا تعلمين ؟
غابت شمسي

بعد أن انتظرت إشراقتها
منذ سنين
حالي كحالك أنت بلا روح
ونفسي بلا يقين
هكذا ربّما قدّر لأمثالنا
أن يعيشوا فترة فرح
ثمّ تأتي العواصف الهوجاء
لتدمّر كلّ شيء
في لحظات بنيناها بشقّ الأنفس
ودموع العيون تنهمر
كالبركان في الحين
ها أنا مثلك يا دمية
لا تسمعين
في هذه الدّنيا
الّتي تحطّم المتوّجين
المتوهّجين.

أيها القمر المنير

هل تسمح أن أواسيك
وأزيل الحزن عن عينيك
وأذهب الغمّ عن بياضك
أيها القمر المنير
ألا تحادثني بما يختلج
كيانك البهيج
وذاتك الحزينة
في هذه اللّيلة المضيئة؟
أيها القمر
الصّامت في الأفق
ألا تعلم بأنّك تثلج الصّدور
بضيائك؟
فكيف لك أن تكون
أنت العابس
وكلّ من يلقي بصره
في كبد السّماء

يرمقك بالبشر والتّهلّل
يظنّ البشر أنّك مبتسم
طوال الدّهر، فرح
ولكن في وجهك
ما ينذر بالأسى
هلاّ أفرغت ما في جعبتك
وجعلت ألمك في ركن
الحياة البائسة
أصرّ على مراقبتك
والمثابرة لسماع صوتك
ستتلاشى بعد إشراقة غيرك
فمتى تنطق بجواهر كلمك
سأظلّ أصفّق
على ملامح بصرك
لعلّك تنطق
ونسمع آهاتك
لنفسّر تغيّر لونك
ونمسح دموعك

أيها القمر
مالي أراك
لا ترغب في النّطق؟
رغم استنطاقك
أتدري؟ مثلك في
هذا العالم كثير
لا يحكون
ولا ينبسون ببنت شفة
رغبتي في أن أبلغ علوك
وأسمو مع تعاليك
أيّها القمر
أصدقني القول ما بك؟
أحاكي ذاتي وأنا في أرضك
سأغادر لأنّ الشّمس
ستحلّ مكانك
ورجائي أن تخبرني
بما يهولك
موعدنا في إشراقة غدك

أسير بخطى متثاقلة
أودّعك إلى حين لقياك
تختفي ثمّ تظهر
في ليلة أخرى
أرفع يدي وأخاطبك
ما بك
لا تبلغ قلب الأفق كعادتك
تتكلّم أخيرا ونبرتك
تحمل آلاف المعاني
في شكلك
لم تصرّين على
معرفة سرّ الأسى؟
لست حزينا
كما يبدو لك
بل هذا ترجمان حالي
ووقع دقّات حضوري
في دنيا زائفة
هي أيّامي الأخيرة

تتهادى لقتل
اللّيالي المتبقية
وبعدها سأعود
لأبدأ العدّ بالثانية
في إشارة لدورة ثانية
مع رحيل شهر
ودنو أشهر تالية
هكذا أنا
منذ زمن غابر
في علامة باقية
حينها استدركت
أنّي أخاطب هيئة
دالّة ثابتة
نعم أيّها القمر
أدركت الآن
سرّ حالتك في ليلة
سوداء حالكة
زيّنتها بنورك

في ساعات باهية
أيّها القمر
دورتك تنذر
باقتراب الآزفة الجارية
فهمت الآن غايتك
من كلمة دورة ثانية .

أتوق شوقا

لتلبية دعوة
من دار أفق
عزيزة
كي أتجوّل
في رحاب رفوفها
وأشبع نهم أفكاري
المتناثرة
وأسبح في فضاء
الأدب والخاطرة
وأدنو من أعلام زاهرة
أتوق شوقا
لأحمل باقة ورد
ملوّنة
لكلّ قارئ فاهم
مغزى العبارة
فيها العلوم والآداب

الزاهية
تفتح آفاقا واسعة
تبتسم في ضحكة
باهرة
وتقول هنا
بساط الحمد
المتوهّج
لاستقبال كلّ
أديب متميّز.

قلبي ينبض

في هدوء وسكينة
يخاطب كلّ دقّة
بعبارة جميلة
يسكب عليها
عنفوان المحبة والرزانة
يتوق ليرى الوجود
الجميل
يصارع دواخل الكيان
المظلم
يصرّ على استعجال
المسير
في هدوء وسكينة
قلبي ينبض
بلطف وابتسامة
يجاهد الكون
ليوقّع الأثر البهي

يؤكّد على الصّفاء
والنّقاء
يخاطب الدّقات
عجّلي الخطوات
في صباح رائق
قلبي ينبض
في هدوء وسكينة
يستلطف الثّواني
والدّقائق المزيّنة
بخطاب يشجّع
همّة الكسلان
المستكينة
اليوم سأرى
الوجود الجميل
يا إنسان هلاّ
مددت يدك الرّؤوم
إلى جهة اليسار
كي أخرج في استعجال

فرحا مسرورا
لرؤية العالم
استجاب الإنسان
وبرز قلبي الهيمان
وضع في المكان
استحلى الهدوء
في هذا الزّمان
بقي يسافر في
كلّ اتّجاه وبقعة
فشاهد ما أراد
في عالم الإنسان
عندما تعب
ألقى الأمر على
النّبضات
كي ترتاح من سرعة
السير
لكنّه تفاجأ
في يد تمتدّ إليه

تستقبله بكلّ حنان
نعم إنّه صاحبه
الّذي شعر بالحنين
يا قلبي عد إلى موضع
النّبض
أكاد أفقد ما تبقّى
من أنفاس في ثوان
كيف رأيت الوجود
قال: رائع
لمن ينظر بتفاؤل
وإحسان
ولكن موقعي في الجهة
اليسرى
أفضل من الخارج المزدان
هذا الوجود جميل
في الخارج والدّاخل
إذا استلطفه الإنسان
هكذا ظلّ قلبي ينبض في
هدوء وسكينة.

في بستان

رأيت الجمال ينطق بكلّ الألوان
يرحّب بالرّائح والغادي لهذا المكان
تنطق الطّبيعة بأحلى الألحان
منبعها زقزقة طيور بأصوات حسان
في بستان
شدّ انتباهي صورة في حقل مزدان
لزهرة الياسمين
تخاطب نظيرتها الأقحوان
من هي الأبهى في هذا الزّمان
حسني أنا وروعة رحيقي
قالت الأخرى بل أريج عبيري
وشكلي في هذا البستان
دنوت ببطء
كي أصغي بإمعان
لحديث الأشجان
بين زهرتي الياسمين والأقحوان

ردّت الأولى لا تمدحي ذاتك
فهناك من تملك البريق واللّمعان
نعم إنّها زهرة الأقحوان
اشتّد الصّراع بين الزّهرتين
كلتاهما تقدّم البرهان
في محكمة بشهود عيان
يحتدم الصّراع بينهما
ليبلغ ذروة الهذيان
الياسمينة من مثلي
في هذي الجنان
تردّ الأقحوانة: هيهات، هيهات
لا يناظرك أحد في الكون
والمبالغة بكلمات معبّقة
بجواهر اللّسان
الحسن فيّ لمن ينظر
ويؤكّد هذا الكلام
تملّكتني الرّغبة
في التّدخّل لفكّ شحنة

التّصادم في عالم النّبات
لكن سبقني شحرور يغرّد
بصوت جميل ينتبه له الإنسان
يسبح في السّماء المرصّعة
بالصّفاء ويلهج بالفرقان
في بستان
وقع الشّحرور على زهرة الياسمين
يستلطف رائحة العبق البهي
ثمّ يقفز في فرح إلى الأقحوان
ويستلذّ العبير اللاّمتناهي
سبحان الله
ما أحلاكما في هذا البستان
أنتما صورة لبديع الإتقان
بعدها انتقل إلى فضاء آخر
يغرّد ويطرب لجمال خلق الله
في الأكوان
حينها اعتذرت زهرة الياسمين
للأقحوان

واتّفقتا على الرّونق الّذي
يجمعهما في هذا البستان
فلا فضل لأحد على أحد
إلاّ فيما يتركه في آخر الزّمان
في بستان
رأيت ما حصل ووقّعت بالتّعجّب
واستحسان الاتّفاق في أمان.

اصفعوني

فلا أريد أن أنسى
تلك الدّموع المتهاطلة
من قلب جريح يتأسّى
بزهرة النّرجس
والأقحوان النّدي
اصفعوني
لأنّي أعيش الآن
لحظة لا تنسى
بالقرب من ذكرى
لها حظوة وحضور
في حياتي
اصفعوني
بلكمة وكلمات وقسوة
هي مهجة في ذاتي
تطفو إلى السّطح
وتغرّد بأحلى صوت

نجاتي في عودة
تلك القفزة
إلى نبضات قفصي
الصّدري
اصفعوني
بالأنس أو الوحشة
لوحدي
هذي أنا
في لحظة ضعف
وقفر
أبدو في مشيتي
وصمتي
بألف حكاية وقصّة
تسرد على قبري
في نور الشّمس
اصفعوني
برغبة تصارع عيني
من أجل غفوة تنسي

ألم الحضور
في ذكرى تحاصر نفسي
يبدو لكم فرحي
وسروري
ولكن في كياني
هم وغم
لاستحضار من مرّ
دون غرس
اصفعوني
كي أوقظ عيني
وأوقد مشاعر جرسي
وشموع اليوم والغد
حتى تذوب
على طاولة رموشي
وتهدي للمتأملين
أوجاع السنين
اصفعوني
فلن يهدأ شيء

حتى تغدو هجمة
الذكرى
وتولّي في بحر الأمس
اصفعوني
بكلمة
تبلّل تراب عمري
الّذي غدا في لحظة
مهمّشا ومهشّما
اصفعوني كي أحيا
مثل ورد
قطف وجعل
في باقة تهدى
اصفعوني
بوحي جملة
ألمّ بها شتات
فكري
وأرحل عبر الزّمن
إلى الأمس.

أيّام

تمضي بنا إلى الغد
تذكّرنا بالأمس
واليوم المتفرّد
تجلس قبالة روحك
تستنطق كينونة العمر
تجيبك أيام تمضي
عيشك دقّات
ونبض قلب
يفرح ويحزن
لكل أمر
أيام
تمضي بنا إلى الغد
سفينة تحمل زهور
البشر في الخير
تلاطمها مع أمواج البحر
أيام

تمضي بنا دون شعور ووعي
تحاصر نفسك
كم أنفقت في هذر
يدقّ جرس ضميرك
تعال معي في رحلة
لسبر غور هذا العمر
تخرج متشوّقا ومشتاقا
لتعرف كنه السّر
تقف متأمّلا
في يوم مشرق
تعجب بالأجواء في الأفق
ثمّ تمرّبك لحظة فكر
حوار المارّين
في دروب الحياة
مثلك يقضون خدمة
في هذا الزمن المرّ
لتحط أمامك إشكالية
التّعبير عن المصير

وتلمح تلويح شخص
ينادي اقترب
لتركب سفينة الدّهر
قبطانه أيّام
تمضي بنا إلى الغد
تسير متأنّيا
تجوب أزقة الكون
متسائلا
هنا كان فلان
وفلان
غادر الكل
دون مفر
واليوم أنت
وغدا في حضرة
فوج
ترسو السّفينة بك
على شاطئ العمر
فترى أمامك

ورقة بيضاء
يدوّن عليها
توقيع الأيّام
في هذا المقر
وخلفك بصمة
وسؤال عن طبيعة
الأثر.

صارعني خيالي

للإجابة عن السّؤال
ولّيت منه شرقا
ثم غربا
نادى: تعال في الحال
فكانت هجرتي إلى الشمال
ماذا تبغي مني؟
قال: الإجابة عن السؤال
قلت: هات محتواه بلا اتّكال
صارعني خيالي
وأرداني قتيلا في روضة
تأسر الجمال
أرجوك تعال
إلى أين يا خيالي؟
قال: إلى كبسولة الزمان
كي نعيش لحظات هذا العام
وهو يبكي توديعه للأنام
ضحكت وقلت أنت مجنون

كيف ستنال الإجابة على السؤال؟

ردّ لا تستعجل

وسترى بنفسك كلّ التّمام

قلت غدا موعدنا بعد العصر

في غفلة البشر

سننطلق في رحلة إلى القمر

ردّ لا تسخر منّي

فكلّ شيء عندي متاح

يكلّل بالنّجاح

صارعني خيالي

ورحت معه والخوف يتملّكني

ركبنا الكبسولة

ورحنا نسبح في عالم مجهول

ناداني وقال: انظر

أنت وفعالك في هذا العام

تعجّبت وقلت بلى والله

أرى ذاتي وما تفعل

سبحانك ربي هل هذا حلم؟

ردّ خيالي لا بل حقيقة

عشتها في سنة
تمرّ أيّامها الأخيرة
من تحت القدم
أبصر فعلك المحمود
مقرونا بما يذمّ
أغمضت عيني
وقلت فلنعد إلى البيت
قال الآن نستحلي
متعة السّفر
لن نعود إلاّ بعد
تمام الأثر
غصنا في كبسولة الزّمن
ورأيت أجمل لحظة في هذا
العام
ونظيرتها المزيّنة بالسّوء
رأيت ضحكاتي تتعالى
بعد المناقشة
ولقائي بأساتذتي
وانشراح قلبي بالتّهنئة

ثمّ رأيت تلك الحادثة
قبيل رمضان
مع أبي في أسوء حالة
صارعني خيالي
وقال هذا البارز
انظر إلى الأثر
والصّحيفة الّتي
ملأتها بالمليح
والقبيح
أجب الآن عن سؤالي
هل جنيت من كلّ العبر
سبقتني دموعي
وعويلي في سوء فعلي
قال هل تسمح
أن نغوص أكثر
مع كبسولة الزّمن
قلت لا أرجوك
يكفي ما رأيت
من أعمالي

الّتي تضعني في خانة
السّؤال قبل السّؤال
قال خيالي
فلماذا يفرح النّاس
بقدوم العام
ولا يبصرون تحصيل
هذا العام
ألا يبكون على انتقاص
أيام العمر؟
سكتّ بلا جواب
لأنّه يحمل الجواب
لكلّ سؤال
قال خيالي: انظر هناك
في آخر يوم من هذا العام
أتراه يبكي ويفرح
في الآن؟
يقول في همس: سأغادر
ويأتي غيري من أشقائي
في هذا سأبكي لأنّ وفاتي

سأراها بأمّ عيني
وسأفرح لأنّي سأعود
يوم القيامة
محمّلا بالفعال
يصارعني خيالي
ويفتح عيني على التّمام
أ ترى صراع الأعوام
في ساعة الصّفر؟
النّاس يفرحون
بالقادم ويودّعون الرّائح
إلى الغد
نطقت كي أجيب
على محتوى السّؤال
فردّ في عجل سنعود
الآن إلى المنزل
وهناك أجبني
عندما حطّت كبسولة الزّمن
خرجنا منها إلى هذا الواقع
وقلت: هل تسمع جوابي

قال: نعم

قلت: شكرا يا خيالي

سأتركك في الحال

قال: ليس بعد

لأنّ لدي

إجابة عن السّؤال

قلت: أجل في الحال

قال: ألم يفقه بنو آدم

المعنى من صراع الأعوام؟

قلت: بلى

ودموعي تسبق كلامي

هكذا صارعني خيالي

وقال: سأحضر غدا

في السّؤال

فهل من إجابة على

هذا السّؤال؟.

سأسير على حافتي الطّريق

وأبصر كلّ من يمرّ
كحالي غريق
تائه لا أدري إلى أين المسير
بالأمس كنت لوحدي
في راحة أزلية
واليوم مع ثنائية ضدّية
أسير على حافتي الطّريق
وأرسل بصري
ألاحظ مرور سيارة
تلو سيارة
ولوحدي أعبر
دون أنيس يحادث وحشتي
لماذا لا أركن نفسي
كما يفعل كلّ سائق
وقلبي هو القائد
أسير على حافتي الطّريق
وأصرخ بملء فمي

أين أنت من هذا الوجود
أيّها الإنسان؟
ألا ترقّ لحالي
ومآلي؟
أشكو نبضات قلبي
في جسدي
الّتي تحكي ألمي
من واقعة واقعة
أسير على حافتي الطّريق
وأعضّ أناملي عندما أتعثّر
وأمدّ يدي لمن ينقذني
فلا أجد غير الخيال والظّل
أين أنت أيّها الإنسان
الّذي أخذ مجامعي
في هذي الحياة ؟
ألا تدرك بأنّي ميتة
في غياب الهمسات؟
أسير على حافتي الطّريق
ودموعي تترقرق

وتسقي الرّصيف الأبيض
ليتشكّل الفيضان والبركان
ليزيل هذي التّوجّسات
إلهي
أبتغي الفلاح والنّجاح
مع من كان وسيكون
في نهاية الطّريق
الّتي أسلك.

ليتني

أعود القهقرى
إلى أيّامي الخوالي
أين كانت الابتسامة
والضّحك مع كلّ
نسمة تغدو في الصّبح
والمساء
ليتني أستطيع
أن أعود القهقرى
كي أعدو
مثل الغيمة
في السّماء
تسير في رحب الفضاء
تستنشق عبير الهواء
وتمتدّ إلى النّقاء
ليتني أستطيع
أن أستعيد لحظات
طفولتي المؤنسة

بالشّقاوة والعتاب
أيّام كان والدي
يلعب معي وإخوتي
أيّام كانت أمي
تحكي لي عن الغد
ليتني
أعود القهقرى
كي تعلو القهقهة
وتملأ المساحة الشّاسعة
ليتني
أمسك بتلك الزّهرة
وأخاطبها
هل أنجح أم لا أنجح
ويسخر منّي أخي
ماذا تفعلين
أردّ في وداعة ألعب
ليتني
أتخلّص من هذا الألم
المسحوق بنهاية الأمل

الّذي يقطع أوصالي
وشراييني
ليتني
أرتحل كما كنت وأختي
في درب طويل
إلى المدرسة كي نتعلّم
ونمارس الشّغب
مع ثلّة ورفقة
ليتني
أغمض عيني
وأحلم بالهدوء والسّكينة
في أعماقي الجريحة
ليتني
أعود القهقرى
أيّام كنت أرتاح
عندما أنام
لا يشغلني همّ ولا فكر
ليتني أعود القهقرى
كي أبصر

تلك الصّورة النّاصعة
الّتي تحكي عن متعة
في غابة شاسعة
كنّا نقفز
في راحة لا نأبه
بالدّقات الرّاحلة
ليتني
أرتاح ممّا ينغّص
عليّ راحتي النّفسية
رغم جمال اللّحظة
الفكرية.

سألني وجهي

لم تغدو بي إلى المرآة؟
ألم تعتد عليّ؟
ألست أنت أنا؟
خاطبته في غمرة الفرح
بلى، بلى
ولكنّك تتغيّر في كلّ يوم
وتلبس ألف لون
لهذا أبحث عن إجابة لعنوان
الاستفهام
حتّى أطمئن
ولا يتعكّر مزاجي
إذا ما رحت إلى العمل
سأراك يا وجهي
في كلّ ركن وزاوية
تحكي عنّي وما يختلج كياني
وربّما عن العالم .

تعبت

من متاهات الحياة
وفاض قلبي بالملمّات
سأبكي بملء عيني
إلى أن تتلاشى خلايا دماغي
تعبت من شكل لا مرئي
في هذا الكون
سأغسل كياني
بسجدة إلى الباري
أدعوه فيها
أن يخفّف ألمي
ويطلق الحرّية
المختنقة في جوفي
تعبت من كلّ كلامي
وكلماتي
قلبي ينفطر إلى أقسام
ونور الشّمس في وجهي
اضمحلّ وتلاشى

تعبت

فهل من دواء لدائي

يا إلهي.

يوم آخر

عصفت فيه الرياح
واجتمعت السّحب
في قلب السّماء
أنذرت بدنو الواقعة
في قدمي
بلا حراك وألم فظيع
أصرخ في صمت
إلهي
ساعدني لعلاج الحزن
في درب جامعة
وسيارة عاجلة
رفعتني صديقتي
إلى قلب الحافلة
ومنها إلى المشفى
كالعادة والدي
من هبّ لمساعدتي
سبحانك ربي

التّاريخ يعيد نفسه
في لحظة مماثلة
قبل أشهر ماضية
اجتمع الكل
وعلى كرسي متحرّك سرت
لا أدري ما وقع
غير ما أسجّل
التهاب مفاصل وقلّة حظ
في يوم آخر عصفت ريح
هوجاء
جعلتني أنظر وأبصر
في قرارتي
أين المفر؟
عندما تجتمع الرّعود
تتبعها البروق
تزمجر
ثمّ توقّع بقلم دام
الكل يطمئن
غير من نسي

لطف الصّداقة

اللامرئية

حظي عاثر كالعادة

مع ذلك حمدا لك ربي.

أشعر بالخجل

عندما أتحدث مع غيري
في هذا العالم
أحمر وأصفر
في قرارتي فرح
مبعثر
أشعر بالخجل
وأنا أجلس
على قارعة الطريق
أبصر الرائح والغادي
والراحلين في هذا العالم
أتراهم مثلي؟
أم أني فريد حالي
إلهي
أشعر بالخجل
عندما أمسك بالقلم
أود أن أدون عبارات
الأمل

أشفق على نفسي
تدغدغ قلبي رياح الألم
تعصف بخواطري
المنهزمة
أمام قهقهات متناثرة
أشعر بالخجل
عندما أبصر الكون
الذي يلتحف العواصف
ويرمي بها على عجل
بل يقذف بكل أجل
أشعر بالخجل
وعلامتها احمرار
على الوجنتين
من هول ما حصل
بركان يشتعل
في لحظة انكسار
لا تؤجل
أشعر بالخجل
تتدفّق عبراتي

على حافتي نهر
يسير بماء زلل
أشعر بالخجل
من حالي
ومآلي
في نقطة تأسر
وهج الأمل.

أودّ

أن أحمل ورقة وقلما
وأسجّل على صفحة بيضاء
تحطّم الحلم
لا بل تشرذم الألم
أودّ
أن تكون لديّ ممحاة
وسلّما
كي أمسح ما دوّنته
فيما مضى من عبارات
تدلّ على النّقم
وتعلّقي بالخيال والوهم
كنت أظن العالم
كلّه يحمل طيبة ونعم
لكن خاب ظنّي بسوء الهمم
أودّ
أن أقفز عبر محطّات النّدم
لأقول لكم

سلام على ما وقع، من تحطّم
دون أن أشعر
انتقلت من الكتابة إلى الرّسم
جعلت أخطّ بكلّ لون
في كلّ وجهة بلا فهم
حتّى توقّف القلم
ليقع بصري على صورة
قلبي المنهزم
وهو يقاد بالسّلاسل كأنّه متّهم
إلى غرفة إصدار الحكم
حينها نطق القاضي بالقرار الحسم
دعوه يغادر لأنّه محطّم
وقعت في النّهاية
بالشّكر لمن كبّلني بالسّهام والعلم
وقلت للجمع
أودّ أن أسكت عن الكلم.

يسألونكَ يا قلبي

ما بك
لم تتعلّق بالأوهام؟
ألا يكفيك؟
قلت: ماذا؟
لا تلمني
سهر صاحبي عليّ
منذ الصّبا
حتى بلغ الشّباب
وها هو آخر يغرس
الأسى
يسألونك يا قلبي
ما بك
لا تغادر ذات
الصّورة في الصّبح
والمسا؟
أردّ بالنّحيب
وماذا أفعل إن كان

من سكن قد جلسا
آه
وصاحبي يسهر
منذ الأمس
على راحتي ولا يتأسى
يسألونك يا قلبي
ما بك
تهيم في الأحلام
ولا تقطع الجرسَ؟
ردّ: سأظلّ أدقّ
وأدقّ ربّما أحظى
بحسن الاستقبال
عند الجميع
في لحظة
لا تتصدّع فيها
شغافي ولا يتوجّع
من يسكن الرّأسَ.

استرح

يا ابن آدم
لم هذا النّكد؟
سيمرّ كلّ مر
في هذا العمر
ألا تدري؟
أنت مجموع أيّام
سرعا ن ما تتلاشى وتنصهر
استرح
يا ابن آدم
ولا تقتل نفسك
بالهم والكدر
وتحنّط أحلامك بالضّجر
وتستبق الواقعة بالحظر
استرح
وانظر في تأمّل
إلى من سبق
هل استمرّ

أم غادر في عبر
شتّان بين أمس وحاضر
هكذا دوّنت الأيّام دون عذر
أخبرنا بذلك الباري

فلا تشقَ في هذا العمر
محض صدفة كوقع لحن على وتر
استرح
وطب عيشا هنيئا
فكلّ شيء في انتظام من القدر
وخالقك يسعد بالسّرور
ابتهج الآن
وفي كلّ لحظة
تهدى إليك على عجل
تنفّس بعمق وقل
كلّ شيء سيدوّن في الأثر.

في جلسة حالمة

عبرت خيالي
سرحت معها
في هذا العالم
جبت من خلالها الفيافي
ورست بي في غرفة
على شرفات نافذة
ومكتب وورقة
طلبت منّي تدوين جملة
عن فحوى قصّة
عنوانها من ركل قطة
أحداثها بدأت
مع عامل
اعتاد الخروج
منذ عشر سنين
لربع ساعة
ثمّ العودة
وفي يوم زمجر مديره

وبالغضب قابله

اليوم سأمنعك

من ربع السّاعة

ردّ في حيرة

ولكن أبنائي

في المدرسة

لا يهمّني كانت إجابته

ظلّ في وحدته

والنّار تتّقد

عندما حلّ المساء

دخل بيته

وبالغضب استقبل فلذاته

دنا منه الصّغير وقال: أبتاه

لم يجبه وبالصّفع قبّله

بكى الولد والهرة أمامه

تموء وتتلطّف

ركلها بقوّة

وعلى الجدران ارتطمت

والدّماء تنهمر
وفي كلّ هذا سؤال
من ركل القطة
أكيد هو الغضب.

في لحظة السّكون

تنهمر الدّموع
تغسل القلوب
وتكسر الآهات
حكاية متكرّرة
على عتبات الطّريق
تبهر المارّة
لتصطاد عبرة
مقتبسة من همسة
قصّها طائر مغرم
بالتّحليق في الأفق
ليست هناك نشوة
كالعبور المطمئن
أنا في الأجواء حرّ
والتّغريد عنواني
أسبح دون كلل
حتى أخترق الملل
هكذا كانت حياتي

إلى حين وقعت
على بستان زهرووورد
دنوت من ياسمينة
بيضاء
قلت: هل نكون مثل الأصدقاء؟
رحّبت بالفكرة
ومع الزّمن أعرضت عنّي
في خيلاء
أنت طائر حرّ وأحمر
وأنا قابعة في لوني المنفّر
أثبت أنّك رفيقي
بأن تسقيني
قال الطّائر بم سيدي
ردت باللّون الأحمر
فكر ودبر وقال سأحضر
بعد فترة حمل سكينة
وطعن نفسه
وقال سأحلّق
وباللّون الأحمر سأمطر

ابتهجت الياسمينة
وتغيّر اللّون الأبيض
ثمّ نطقت شكرا
رفيق دربي على
الصّدق
انظر لوني أحمر بعد
أن كان أبيض
لم يجبها
لأنّه صمت
رمت بصرها في الأفق
أين أنت يا رفيقي
ثمّ نظرت على الأرض
وقع
وصار صريعا
في سبيلها دفع
حياته رهنا لإسعادها
بكت في صمت
وقالت: ماذا وقع؟

يا خجلي

من فعلي ووجلي
على ما قدّمت بلا أمل
كتبت ألف عبارة
عن شعور الكمال
في قلبي الملتهب
يا خجلي
من عصيان إلهي
واقتراف ذنوب
على صفحة زرقاء
دوّنت فيها
تعلّقي بوهم زائل
تشبّثت بالصّمت
بينما حالي في إهمال
كان الأحرى
أن أغلق أبواب
هذا الكيان
وأترك النّار تشتعل

في دواخلي
خير من فضح نفسي
وإساءتي
لكل شخص
يا خجلي
في قولي ليتني
متّ قبل هذا الأوان
لم أمسك بزمام الأمان
رحت أردّد ذات العبارة
ظنّا منّي أنّني في اطمئنان
وتناسيت رقابة ربّي
لي في كلّ لحظة بلا نسيان
يا خجلي
وويحي من دموع
تهاطلت في سابق الأزمان
على شعور لم يكن
لي دخل في جعله
يقطن ويستقرّ
ثمّ يتبعه هذيان

شعور كواني
ومرّغ ذاتي
بقلّة نوم وهدوء
وخلط لحسابات
لم تخطر على الذّهن
يا خجلي
لأنّني لم أستح
من مخاطبة الخلاّن
يمثّلهم هذا الربّان
الّذي صفعني
من خلال سكوته
وبيّن لي حقيقة ما يحصل
حتّى أدرك بعمق ويقين
أنّ كلّ شيء إلى فناء
وزوال
لا يدوم عليها إنسان
ولا حيوان
حسبي أنّي فوّضت أمري
إليك ربي

وهذا وعد لا رجعة فيه

ولا تفان

لا أنكر أنّ دقّات قلبي

ستقتلني في قادم

الأيّام والثّواني

ولكن لا حلّ سوى الاستسلام

لما سيرتضيه ربي المنان

يا خجلي

من سوء فعالي

وما أرسلته إليك

يا سيدي من عبارات

لا تليق بهذا المقام

هو وعد وعهد

بالابتعاد قدر الإمكان

ولو هاج قلبي

وكياني

سأفضّل أن أغيب

عن الوعي

وأدخل غرفة الإنعاش

في بقية عمري
ولا أسيء لحضرتك
أو غيرك
ما بقي النّفس
يصعد وينزل
فيّ كإنسان
وهذا توقيع
في آخر كلمة
مدوّنة بالتّمام.

يا وطني

حشرجة في نفسي
تخنقني
تكبّل نفسي
وترفع آهاتي
من عمق حنجرتي
يا وطني
ما ذاب جليد
إلاّ بسطوع شمس
الأصيل إلى الأزل
ألن تشرق
الأنوار
في كبد السّماء
اللاّزوردية ؟
يا وطني
حشرجة في قرارتي
تنهش عظامي
وتأكل لحمي

وينزف دمي
رقراقا على هضبات
الطّريق
ورصيف العمر.

ضميني إليكَ يا أمي ضميني

حتى أضع رأسي على حجرك الزّكي
وأمرّغ وجهي في دفئك البهي
ضميني إليك يا أمي ضميني
حرقة في قلبي
تكاد تخنق ما تبقى منّي
ضميني يا أمي
واربتي على كتفي
ومشطي شعري
وذكريني بأيّام
الصّبا والصّغر
ضميني إليك يا أمي
واتركي دموعي المحبوسة
كي تنهمر
كشلال متدفّق من الأفق
ضميني يا أمي
أود أن أرتاح من هذا الكمد
يكفيني أن أغفو في حضرتك

وأشعر بالسّكينة لا اللّوعة
ضميني إليك يا أمي
اهتزّكياني من شدّة الألم
أبتغي الرّجوع إلى الصّغر
وألعب بالحجر
ولا أقذف بالبصر
في هموم متوهّجة كالبحر
ضميني إليك يا أمّي ضميني
حتى أرتشف من معين السّكون
وأنظر فيك بتمعّن
ضميني إلى أن ينتهي
كلّ ما يحدث من سوء
وعلل
ويقطن هذا الجسد
في الطّمأنينة
ضميني إليك يا أمي
لقد اشتقت إليك
ولحكايتك عن الفزّاعة
في ثوب الغول

ضميني فمعك

تهدأ خفقاتي

ونبضاتي.

لا شكّ

مشهد النّجوم في السّماء جميل
يثير النفس بالبهجة والسرور
ويملأ القلب بالراحة والحبور
لا شك
تلقي بصرك عند حلول المساء
تكابد الأمرّين ليل نهار
تقول اطمئن عندما أسير
بنظري في فسحة طهور
تعتنقك الآفاق الرّحبة في حضور
وتخاطبك في همس خجول
أدم النّظر في شكل النّجوم
وهي تتلألأ في هدوء
لا شك ستشعر بالغبطة والسرور
تقول سأواصل حتى أستنشق
عبق السّكينة في لحظة المرور
لا شك
تستوقفك صورة الغروب والشّروق

توقّف وتأمّل
روعة الجمال في كمال
خالق الأكوان
الحاضر بالبرهان
تشتري ساعة مماثلة
في كلّ آن
لا داعي؛ لأنّ هذا محض هذيان
ليس هناك صورة للبيع في هذا الزّمان
إنّها مبثوثة في كلّ آن
حسبك حلول المساء
لتبصر مشهد النّجوم في السّماء
في ليلة قمراء
تنذر بزوال اللّيلة الظّلماء
لا شك
سيصلك مشهد الصّفاء.

سأنتظر

عونك إلهي
كي تزيح هذي الغمامة
المترنّحة بين الأرض والسّماء
سأنتظر
فرجك القريب إلهي
كي تغيث وطني من هذه الفترة
الصّماء
وتغدق على أمّتي بفيض كرمك
والنّعماء
وتثلج آلاف القلوب بأخبار السّراء
سأنتظر
عونك إلهي
كي يتحقّق الوعد بالنّصر المبين
وتعود الأفئدة إلى الخفقان
بدقّات ملساء
سأنتظر
عونك إلهي

كي لا يشمت بنا كلّ متربّص

من الأعداء

سأنتظر

عونك إلهي

وكلّنا أمل في إشراقة

شمس الاطمئنان

على جزائرنا الخضراء

سأنتظر

عونك إلهي

لأنّك منجٍّ ومعين

وتستجيب من أقبل عليك بالدّعاء

من فلذة كبد عصماء

وامرأة تنادي ورياحينها

تموج كالعنقاء

وكهول وشباب بُغيتهم

السّكن في جزائر بيضاء

سأنتظر

عونك إلهي

وحسن ظنّي بك

وما جاء في الإيمان
بالقدروالقضاء
سأنتظر
عونك إلهي
كي توصلنا إلى برّ الأمان
كما حدث مع سفينة نوح
وما فيها من الأبرياء الأتقياء
وكما تمّ النّصر
ليونس في بطن الحوت
رغم الظّلماء
وكما تمّ الأمر
ليوسف في مصر
وأبوه يبكي إلى درجة العماء
سأنتظر
عونك إلهي
مثلما كان مع أولي العزم
من الرّسل والأنبياء
وقائدهم سيّدنا محمد
الّذي بنى الأمجاد

إلى نهاية الأزمان
في الشدّة والرّخاء
سأنتظر وأنتظر
عونك إلهي
كي يهدأ قلبي
وتسكن نفسي
ويتحقّق الوهج
باللّمعان
في قرارتي
فمثلي وغيري
في وطني لا نبتغي
غير السّلام والعيش
في هناء
سأنتظر
العون منك إلهي
كي ننظر في القريب
قدوم البهجة والسّرور
وهي تقطن كلّ زاوية
من وطني المرصّع

بنجوم حمراء
وهي تتلألأ في كبد السّماء
وتغرس الهناء
في الضّمائر مع السّناء
والنّفوس الطّموحة
لنيل البشائر المستمرّة
وتقطف من كلّ البساتين
ثمار الصّفاء.

لم أستطع المكوث في البيت

رغم زخّات المطر
وغياب وهج الشّمس
لم أستطع
إلاّ أن أعلن
بالكلم والحرف والقلم
أنّي تعلّقت بك يا وطني
وهذا بياني كلّ جمعة
في هتاف يعلو ويعتلي
منصّات الأمم
لم أستطع
المكوث في البيت
وإخوتي ينادون
هبّوا إلى الاعتراف
بنصرة هذا الوطن الغالي
لم أستطع
إلاّ أن أرفع راية
بلون أحمر وأبيض

يمتزج بالأخضر
في بلادي المزدانة
برياحين التّفاؤل المشرق
بالغد الأجمل
لم أستطع
إلاّ أن أمسك بيد أمّي
وأبي حتّى نظفر
بثبات الأمر
وإخوتي في كلّ قطر
يرغبون في أن
ينتشر ضوء القمر
حتّى يسكن العقول
والقلوب
بالرّضا والسّلام
في وطني
لم أستطع
المكوث في البيت
رغم زخّات المطر
أبصرت حشودا من البشر

قالوا: استجاب المناخ للتّغيير

فهل يأتي الغد

بما يسرّ شعبي الموحّد

بتحقيق النّصر

لوطني الّذي سيزهر

بأبناء اليوم

لصناعة مستقبل باهر

مؤزّر.

أشرقت أنوار بجانبي

تعلن ميلاد حظ جميل
في حياتي
تبهر نظري
وتأسر كياني
وتدوّن بمختلف الألحان
تميّز لحظات قادمة بالأمان
أشرقت أنوار بجانبي
تعلن ميلاد حظ جميل
خطّه القدر بإمعان
يملأ الآفاق بالأفراح
ويطرح الأتراح
أشرقت أنوار بجانبي
تمسك بتلابيب قلبي
تدهش الرّائح والغادي
وتنثر عبير الاطمئنان
وأريج النّسيان
لكلّ الأحزان

أشرقت أنواربجانبي
تقطف أنواعا من الثّمار
تستلذّها وأنت تتنزّه
في البستان
أشرقت أنواربجانبي
مصدرها هذا اليقين
النّابع من حسن ظنّي
بما دوّنه لي الرّحمن
في كتابي قبل هذا الأوان
أشرقت أنواربجانبي
تقول لي بصراحة
هيا للاستمتاع
بما كان وما سيأتي
من جميل الأيّام
أشرقت أنواربجانبي
تؤكّد لي في تصميم
أنّ هذه اللّحظة
لن تطوى في سباق
الزّمان

بل ستتكرّر مع مرور
الأنفاس الغالية
في هدوء وكتمان.

قالوا اطمئن

قلت: كيف السّبيل؟
والجرح غائر يتبعه عويل
والنّزيف يتواصل ويؤلم
والأنين يعلو ويتناثر
يخترق الآفاق الرّحبة
والواسعة
قالوا: اطمئن
قلت: كيف ذلك؟
والقسوة تلتهم ما تبقى
تقطع الأفئدة بالصّمت والسّكون
والأجواء في داخلي
كمن يخوض معركة ضارية
بل حامية الوطيس
قالوا: اطمئن
قلت: لا أستطيع
طال عذابي وأرقي
وذهب عنّي لذيذ المنام

في رحاب السّلام
وزارني السّهاد
في ثوب اليقظان
قالوا: اطمئن
قلت: لا جدوى من هذا الكلام
أنا عليل سقيم
أعيش في فصل الخريف
ومن حولي يستنشقون الهواء العليل
في فصل الرّبيع
دموعي مثل أوراق الأشجار
تتساقط بلا انقطاع
أنا في القاع غريق
ومن حولي في البقاع
يتنزّهون
قالوا: اطمئن
قلت: يكفي ذبحتموني
بكلمة الاطمئنان
كيف أشعر بها ودواخلي
تتقطّع بآلاف الخناجر

في صمت

في صمت

في صمت

لا أحد يشعر بعظيم الهزّات

والفيضانات الّتي تجتاحني

قالوا: اطمئن

قلت: سأعترف الآن

بهول ما يحدث

قالوا: اطمئن

قلت: سأصرخ الآن

بضرورة الانسحاب

إلى ضفاف اليقين

الوحيد في هذا العالم

الحزين

قالوا: اطمئن

قلت: في الحين

فلمّا ساد الصّمت

التفّ حولي الجمهور

ومن كان يتكلّم

لقد مات

مات

لكن رغم ذلك

سيطمئن.

أعود إليكَ أيّها القمر

فيما مضى كنت تناجي
من يأتي ويذهب
وها أنا ذا اليوم
مثلك في مثل
ذاك اليوم
جئت إليك
لا لأشتكي وإنّما
لأذرف دموع الفرح
والنّشوة الصّارخة
في قلب كلّ جزائري
من أبناء وطني
وفلذات بلدي
أعود إليك أيّها القمر
كي تسمع وتستمع
لما يقطّع أوصالي
في هذه الأثناء
أنت في شبه

وصورة تتميّز
بالتّألّق والصّدق
الكلّ يتّفق
على هذا الرّونق
ولكنّ شعبي يتمزّق
لحال الوطن
في كلّ جمعة الوضع يتكرّر
هتاف وشعار يعلو ويتثبّت
يبتغي السّكون ثمّ الرّكون
إلى حلّ لا يتأرجح
يجعل من الجزائر
تتألّق
في سماء الهدوء
أعود إليك أيّها القمر
فهلاّ جعلتني أسكت
وحضرتك تتكلّم
بما يمكن أن يقع في المتوقّع
ليس قراءة غيب
وإنّما استشراف للغد المشرق

ملايين من البشر
تتماوج مع هذا الحراك
وفي المقابل تنصت
لما يحدث وسيحدث
أيّها القمر
تعبت من الانتظار
في نفس الموقع
أتتذكّر
مددت خيوط الآهات
في تلك المناسبة
وعثرت على من يأخذ
باليد
أنا مثلك اليوم
وأنت تتوهّج
رفعت بصري لساعة
ثمّ طيلة ليلة
ومع بزوغ الفجر
صرت أتوجّس
يؤلمني رأسي

ورقبتي تتصدّع
سأغادرولن أعود
مثلك في ليلة الغد
أفلا تحنّ
انتظرت وانتظرت
عندما قرّرت الرّحيل
سمعت صوتا في الأفق ينطق
انتظري
وخذي منّي الوعظ والعبر
أنا مخلوق في كبد
السّماء ألمع
والله وحده من
يحطّ ويرفع
والتّاريخ يحمل
في طيّاته كلّ الخبر
وقتها فهمت
ورحت بفرحة وبهجة
أريجها يعبق
شكرا أيّها القمر

الآن سأواصل
وأثابر
في التّمسّك بالدّعاء
لربي ذي العطاء
حتّى تشرق شمس الهناء
في وطني.

لا أحد يحبّني

في هذا الكون غير ربي
لجأت إليك إلهي
كي ترفع قدري
كلّ النّاس تستلذّ
طعم النّجاح
المتبوع بالفلاح
غير أني أتجرّع آلامي
ولا أدرك الكنه
أصبر، ولكن علام؟
علام؟
على مرور السنين
أم عمري الحزين
يكتنفني الحنين
دوما أغار من ابتسامة
الأمّهات لفلذات الأكباد
ماعدا أنا. إلهي
ذهب عمري

ولم يزدن بريحان
ولا تاج مرصّع إلاّ بالهذيان
بكيت ولا زلت أبكي
على حالي ووضعي المزري
في عائلة تحنّط أحلامي
هلّي أن أضحك
على ما كان أو ما سيأتي؟
حسبي يا ربي من كلّ
ما يجري
لم أشعر في يوم
بأنّي إنسان
ليتك تأخذ هذا الإحساس
الموسوم بالمرارة
في الحين
أو تأخذ روحي السّابحة
في مستنقع
لا أحد يحبّني
في هذا الكون
إلهي خذ بيدي

إلى برّ الأمان

ما ذنبي

إن كان هذا وضعي

في وقت ساء فيه حظّي؟

فكيف سيكون

في مستقبل الأيّام؟

لم تعد لي طاقة

كافية

حتّى أتحمل هذا الانتقاص

في القدر

لا أحد يبحث عنّي

أو يشعر بوجودي

لماذا حظّي عاثر؟

في هذا البيت

لا أحد يحبّني

من الخلق سواك ربي

هب لي زادا من تحمّل

الألم

إلهي

رجوتك في صبر

وغفران

أن تهدّئ حالي

وتأخذ مآلي

إلى صبر مضاعف

كالجبال

تعبت من هذا

الكلام

المقذوف كالسّم

لا أحد يحبّني

فماذا أفعل؟

هل أقطّع نفسي

أم أتوجّه إلى البحر؟

لا هذا ولا ذاك غير البحث

عن العطر المنبعث من القرب

منك إلهي.

ليتني

لم ألتفت خلفي

عندما سمعت النّداء

يصدح باسمي

يا فلانة

ليتني

واصلت سيري

إلى وجهتي

ومقصدي

ولم أنظرورائي

الطّيف وهو ينادي

يا فلانة

توقّفي

عندي لك كلام

سيعجبك لا محالة

وهذا البرهان

ليتني

أغلقت أذنيّ

أو مشيت كأنّي

لم أرحولي

ليتني

لم أتوقّف

حتّى يصل إليّ

ليتني

لم تعد تنفع

منذ زمن

عدت فيه

بمخيلتي إلى تلك

البرهة

واللّحظة التّاريخية

كنت أسير

كعادتي وكلّي بهجة

مبنية

على قمم جبلية

ليتني

لم أستمع لذاك الصّوت

الّذي اخترق الكيان

وسكن في الآن

ليتني

لم تعد تجدي معي

توقّفت بعد أن

أعجبني النّداء
في الحين
رمقته يدنو
ويقترب
ومن التّعب أنفاسه
تنزل وتصعد
خاطبني ألم تسمعي
صراخي يدوّي؟
لم هذا التّمادي؟
وقد رأيناك فيما مضى
مزهوة مسرورة
في هذا الدّرب
والوادي
لم أرفع رأسي
كعادتي حتّى لا يقع
المحظور في قلبي
ولا ينبني الوداد
ليتني حينها
فررت أو جريت

ولم أقع في واقعة

تتجسّد

تكلّم الصّوت

وقال: هذا الوعد

رفعت رأسي

ليقع العهد

في عمق الأعماق

بلا رشد

نعم إنّه المحظور

يتجسّد

لطالما فررت وهربت

من كلّ إنسان يمرّ

حسبي أنّي سأستقر

في حالة السّلام

وأبقى بمفردي

وأغرّد

لكن الصّوت تغلغل

وسيظلّ

وبالسّرعة يزداد

ويتزوّد

ليتني

لم أنظر خلفي

حتّى لا أصبح

سجينة لك

في قفصي الصّدري

لا أستطيع أن أحلّق

ولا أحبو أو أقفز

ليتني وليتني

حينها استمرّ الصّوت

يمرّ ويمرّ

وفي الأخير راح يودّع

ويتعهّد

الآن سأرحل

وفي ذات الدّرب سأصل

جثوت على ركبتي

ورفعت يديّ

إلهي أين المفرّ؟

أين المفرّ؟

ليتني لم أتوقّف
ولازمت السّير كعادتي
في دربي ووحدتي
كي لا أربط نفسي
بفرح أو سعادة
إلا مع ربّي.

جدّف يا ولدي

فنحن في عرض البحر
وليس في النّهر
جدّف يا ولدي
نحن نركب قاربا
من خشب
وليس سفينة حرب
جدّف يا ولدي
فأبوك شيخ طاعن
في السّن
أتعبته الأيّام
وتوالي المهام
جدّف يا ولدي
فهذه المرّة
إن لم ننج
بعزمك والإصرار
أكيد أنّنا سنغرق
وإلى القاع

سيكون المآل
جدّف يا ولدي
وانظر على مدّ البصر
قبل فوات الأوان
فهذه الزّوبعة عاصفة
وأمواجها عاتية
تعلو وتنزل
جدّف يا ولدي
وثابر قبل اليوم
والغد
كما عهدتك منذ
انطلقنا في هذه
الرّحلة
أتذكر يا ولدي؟
عندما دخلت إليك
وأنت في غرفتك
قلت لك:
سوف أقدّم لك مكافأة
فرحت وسررت

ثمّ سألت ما هي يا أبي؟
قلت: سفرة إلى البحر
جهّزت نفسك
ثمّ شددت الهمّة
خرجنا في يوم مشمس
يوحي بالبهجة
ومن حولنا يبتسم لنا
سرنا ثمّ سرنا
وكنت حينها أجدّف
بقاربنا الخشبي
ومع مرور الوقت
شعرت بالتّعب
والإرهاق والألم
جدّف يا ولدي
في منتصف اللّيل
أخذت مكاني
وخاطبتني لا تقلق
يا أبي
سأقود هذا القارب

وننجو في المستقبل
ونعود إلى بيتنا
لننعم بالفرح
جدّف يا ولدي
زادت دهشتي
ومعها غبطتي
بما سمعته
منك في تلك اللّحظة
جدّف يا ولدي
فنحن في عرض البحر
ومن حولنا المد والجزر
يمتدّ
جدّف يا ولدي
لقد حان الأوان
كي أخبرك بسرّ
أنا شيخ طاعن في العمر
وسأسلّمك منذ اليوم
قيادة القاطرة
ممثّلة في هذا القارب

قفزت تعبّر عن السّعادة
أفعلا يا أبتي؟
أجبت: أجل يا فلذة
كبدي
ولكنّك حينها
تركت المجداف
فكاد ينقلب بنا القارب
سارعت على عجل
وأمسكت باليد
حينها حمدت الله
لأنك ذخري في
اليوم والغد
هكذا نرجو أن يكون
الأمر في وطني.

كورق الخريف المتطاير

شعوري في لحظة
الانتكاس
والخفوت المؤلم
في هذا الزمن
منذ وقت
والآهات تلاحقني
والاختناق يلفّني
كلّما عزمت
على النهوض
من كبوتي
ازدادت عثراتي
وتعثري
في دروب سلكتها
والأخرى لم تكن نهجي
كأوراق الخريف المتناثر
في الأرجاء والأجواء
قررت الرحيل

إلى مكان منزو
كي لا أرى أحدا
حتى أراجع حساباتي
ولا أبصر من حولي
من البشر
سرت على غير هدى
في دربي
والأمطار تتهاطل
في رفق
عجلت خطواتي
حتى لا أنهار
في لحظة انكسار
من حوادث تلاحقني
في كل مكان
ومن أقرب الخلق
اختنقت
إلهي من كل ما وصلني
تخونني الكلمات
التي تعوضها عبراتي

كأوراق الخريف المتطاير
أشعر بكياني يضطرب
بل بزلزال سيجرفني
إلهي رجوتك في همس
وعلن
أن تزيل البركان
المتأجج في نفسي
غدوت منبوذا
في هذا العصر
أسير وأسير
في طريقي
ولا أنظر
إلا لقطرات المطر
وأوراق الشجر
كأنها تحاكي حالي
ومآلي في لحظات التعثر
أقع أرضا وأمرغ وجهي
في التراب بل الوحل
لماذا تنهال علينا الهموم

على عجل
تجتمع ثم تهجم
دفعة واحدة
على هذا القلب الممزق
في العمق
من قيل وقال
دون حجة وبرهان صدق
إلهي وأنت جاهي
أنقذ حالي من هذه الحال
سأبقى قابعة
في وسط الطريق
كالغريق
الذي ينادي
من يرأف بي
تعبت من سوء الظن
ومتابعة الكل
على غيروجه حق
وضعت يدي على الأرض
ورحت أداوي جرحي لوحدي

وأرسم بدمع عيني
ودمي والمطر
آهاتي التي تخنق صدري
وا أسفاه على زمن الغدر
ممن ظننتهم حولي
أفعلا كانوا حولي
نعم بسهام وسكاكين
مزقت شغافي
وألقت بي إلى السباع
تنهش لحمي وتزيد عظمي
ما ذنبي
وماذا جنيت في زمني
بل وفي عمري
في هذا العام
انتهيت رغم شدة الصبر
وألم الوجع دون سقم
إلا من كلم
رباه ارأف بوضعي
أعيش ظلمة من كلمات

نسجت وحبكت في غفلة مني
رباه كأوراق الخريف أتناثر
بعد إن اصفرت ملامح وجهي
واسودت الدنيا في عيني
هل ستمتد يد وتنتشلني
من حفرة
لا زلت أتدحرج فيها
حتى أصل إلى القعر
رباه هذا رجائي
فهل يتحسن الظن
ويحسن في زمن اللاأمن.

سأفتح دفاتري القديمة

وأقرأ على ذاتي كلّ ما دونته
سواء كان سيئا أو جميلا
خط العبارة أو الكلمة
سأجلس قبالة خيالك
وأستنطقه بما تعلّق بك
ربّما هو اختيار
أو عبور مع إصرار
رأيتك في هذا الفضاء الطيار
والنّاس تمرّ صباح مساء
وعشيا مع الأذكار
عذرا
سأعود لأفتح دفاتري القديمة
وأنطق في تعداد ذكرياتي
مع الطّفولة المغرّدة
والمراهقة الزّاهرة
ثمّ مرحلة الشباب الأنيقة
مهلا، كلّ شيء على ما يرام

أرى آلاف النّعم
وهي تتراقص على القمم
ولكن صورتك
تصعد لتهر كلّ الأمم.

سيزيل الله ما في قلبي من حزن

وألم
وكل همّ يشغل الكل
بل والسقم
الذي يزورهذا الجسد الهرم
هي كلمات ترنّ وتحضر
للفهم
قالها أيوب في تاريخ
الأمم
عندما سئل ما هو
شعورك وأنت في
قمّة الوجع والألم؟
تركك الله اليوم
أم هو امتحان
دوّن بالقلم؟
ردّ وهو يبتسم:
سبحان الله الّذي
يعلم ولا أعلم

سرّ هذا الامتحان
الّذي بالجسد ألمّ
أدرك باليقين
أنّه سيزول وستلاشى
كالحلم
قالوا له: لم لا تدعوه
فهو وحده يملك
الدّواء لكلّ سقم؟
قال: أستحي أن أفعل
في لحظة تجعلني هرما
وحتّى لا يدور في خلدي
أنّني لا أشكر هذه النّعم
رحماك ربي بجسدي
المتألم
وحمدا لك بالأمس
وفي هذا اليوم
زادوا عليه في إصرار
ما هذا يا أيوب؟
أتصبر على العذاب

الّذي لا يتحمله
أحد من أبناء آدم؟
ظلّ يبتسم
ويلقي نظراته في
الوجود الأعظم
ويردّد سأشكر ربي
واهب هذا الكرم
غادروا وتركوه لوحده
طيلة سنوات
يصارع الآلام
وهي تزدحم
عادوا في يوم
رأوه جثة هامدة
بلا حراك ورزق
يتفحم
قالوا: يا أيوب
أما آن الأوان
كي تتجلّى لنا
رحمات الله
في إزالة السقم؟

ردّ: سيزيل ربي ما في قلبي
إذا ما أراد وهذا الكلم
تركوه وهو يخرج لآلئ
من الفم
شفاه الله في لحظة
كأنّه لم يتألم
عندما أبصروه
قالوا: سبحان من
بيده الشفاء
قال أيوب لهم:
الحمد لله على
صعودي القمم
سار في درب طويل
يجمع باقة من
زهور ذات عطروكرم
قالوا: لمن هذا؟
قال: باقة لمن صبرت
واحتسبت كلّ الألم
ردّد الكل: نعم
نعم.

صدفة

عبارة حيّرتني
وأخذت بمجامع فؤادي
كي أغوص في ثناياها
وأقف عند مكنونها
صدفة
هي الحدث المفاجئ
الّذي يقع دون اتّفاق
أو على عجل
في لقاء
أو ثناء
أو قصة بلا انتهاء
أفعلا هناك صدفة؟
في واقع اليوم
والغد والأمس
لا ندرك بالفعل
حوصلة الواقع
عقدت العزم على

خوض غمار الرّحلة
في هذا العالم
الممتد
اللامتناهي
سرت وذاتي
عبر ربوع هذه الحلقة
حيث استمتعت
وتمتعت بما قيل
وما يقال
حتّى شدّني لفظ الصدفة
أفعلا يقع ما لا يتوقع؟
لكنّه يقع عند
من يسجّل الوقائع
المحصورة في الأزل
كيف ستزول هذه الغشاوة
عن عبارة الصّدف
الغريبة الحاصلة
وفي ذلك مثال
عندما تسير

في درب سريع
وتصطدم بفلان
لم تكن معه على موعد
تقول صدفة
وهي تقع
لو كان الاتفاق
لانتقل من مسمى
القدر إلى الصّدف
لم يتلاش المعنى الحاصل
في ظرف سيحصل
مع الصدفة
والصدف الجميلة.

سافرت عبر الوهاد

والجبال
وقطعت السهل والوادي
كي أهرب من واقعي
إلى الخيال
أين أفر منك
ومن حالي؟
سافرت من محطة
إلى التالي
ولمّا شعرت بالإرهاق
جلست تحت الظّل
الوارف في هذي البلاد
رحت أستعيد أنفاسي
كي أواصل رحلتي
إلى المعلوم المجهول
أثناءها كدت أغفو
فإذا بي أرى
ملمح خيال

لكائن يشبه الإنسان
دنا ودنا ثمّ استظل
وقال إليك هذي الآلة
أود أن أسمع لحنا
قلت: لا أتقن العزف
ولا ضرب الوتر
على هذا الطّبل
قال: بلى وبلى
سأغادر
وعليك بالمحاولة
تتلوها المحاولة
أبصرت يمينا وشمالا
فوجدت ذاتي لوحدي
مع هذه الآلة
المصنوعة للعزف
وإنتاج أروع لحن
وقّعت بطرف أناملي
على الوتر الأوّل
ثمّ الثّاني

فإذا بي أطلق رنّة
في الحال
أثّرت في قلبي
لتقول: هذا هو العنوان
الّذي سيبقى
على مرّ الأيّام
فإلى أين المفرّ؟
إنّه في الصّميم
يقطن ويستوطن
في الواقع والخيال
هذا اللّحن
سيتكرّر ويستمر
في الآجل والعاجل.

قست قلوبنا

تحجّرت عيوننا
تصلّبت أرواحنا
في هذا الزمن الأغبر
نعيش في كهوف
من الخطايا
ولا ندري
لم الرّان سكن
والموعظة عنا ترحل؟
رغم الكثرة في هذا الزّمن
أين الخشوع
والرّكون؟
إلى الباري في هذا الكون
حطت أوزاري وأنا مؤمن
حملت على كاهلي
آلاف الآثام
مع مرور الأيام
وهذا ذنبي

يقودني للذّل
والخسران
قست قلوبنا
أما آن الأوان؟
كي ننادي يا منان
اهد كل حيران
قبل شهر الخيرات الحسان
إلهي نسوق ذواتنا
إلى ما بعد القسوة
نعم إلى الغفلة
أليس الله ينصب وجهه؟
وقد طلب تعفير الجبين
لنيل السكون
وها هو شهر الرّحمات
رمضان يدنو ويدعو
يا ابن آدم الكل يغدو
فإمّا بائع نفس معتق
أو مهلك
ما بال أكثرنا وجلنا

كلّما ذكّرته باليقين
ولى بوجهه في كلّ ناحية
وانصرف عن الحنين
إلى الله الرحمن؟
قست قلوبنا
وانهمكنا في جمع الحطام
وتناسينا أننا في دنيا الحطام
تساوي جناح بعوضة
في ميزان
نعيش مصيبة في قلوبنا
ونسكت عندما تتراءى لنا
البهجة في حلو فستان
أو ذهب فلان
قست قلوبنا
ونحن نتأمّل وننادي
بالاستعجال في كل آن
ألم يقلها ابن مسعود؟
عاتبنا ربي بعد أربع
على القسوة المتبوعة بالغفلة

وهو في الحضرة البهية
لخير البرية
ترى وماذا نقول؟
مع بعد المشقة وتماهي الزمان
علينا أن نعود
بقلوب سالمة سليمة
إلى رحاب الأنوار
والرّاحة في اطمئنان
برفقة الاستغفار
والذّكر والخير
وكل عمل يبهر
هذي القلوب
كي تكون قرّة
وكنزا للأتقياء
قبيل مجيء ضيف
سيجعلنا أنقياء.

بلغ مسامعي

حكاية عن الغد
المنسوج في ثوب الغيب
عن نفسي الّتي طلبت
أن توضع في زجاجة
محكمة الغلق
وأن ترمى في عرض
البحر
كي تسبح وتسافر
على عجل
حكت لي عن سر
رغبتها الجامحة
قالت كنت في زجاجة
شفافة
أحلّق في مضمون
اليوم والغد
رحت أتدحرج
دون توقّف

عبر مسارات ومتاهات
وآهات
أصطدم بالأشجار
والصّخور
وكلّ همّي أن أبلغ
منطقة الأعراف
بين الجنة والنار
بل بين الدّنيا والآخرة
كي أتحقّق باليقين
من مآلي في الحاضر
والمستقبل
جال في خاطري
وجه المقارنة
بين مقعدي في الفانية
والدار الباقية
أصابتني رعشة
مبكية
لأني رأيت صحيفتي
ملونة بما لذّ وطاب

من أفعالي

هيهات، هيهات

هل أواصل سرد الحكاية

قلت نعم يا ذاتي

ردّت بالبكاء والعويل

استمعي للآتي

في دنياي

لم أقم بالواجب

والمطلوب مني

مع الباري وأقراني

لهذا قطفت ثمار العلقم

وفي آخرتي رحماك ربي

أسمع ضحكات

أهل الجنان

وصرخات أهل الجحيم

فأجد نفسي بين الرّجاء

المتبوع باليقين

والخوف من العقاب الأليم

أتدري لا أرغب في الرّحيل

من منطقة الوسط
لأنّي أتخيّل النّعيم المقيم
وفي مقابله
العذاب الأليم
سأسكت لأنّ بقية الحكاية
معروفة
أفضّل أن أبقى داخل الزّجاجة
سجينة لها
ولا أسبح في خيالات مجنّحة
تعصف بي جهة الشمال حينا
وجهة الجنوب أحيانا
يكفي يا صاحبتي أن تفعلي
وتتيقني
بأنّ عنوان الرّحلة
هي عمري في طريقه
إلى الله
وهذه خلاصة تجربتي
عندما بلغت عنق
الزّجاجة.

ألا تزال نائما يا حظّي

على الرّصيف تتوسّد
صخرة عظيمة
ما بالك لا تستيقظ؟
ألم تشبع نهمك؟
انظر أمامك وخلفك
الكل يسير ويستعجل الوصول
البعض يركب سيارة
والآخرون حافلة
ومن لم يجد يمشي على القدم
ألا تزال نائما يا حظي؟
في هذا الزّمن
أراك تصرّ على الرّقاد
وتتقلّب يمينا ويسارا
مغمض العينين
طريح الفراش
حسبك يا حظي. ما هذا؟
ألا تزال نائما وعلى الرّصيف

ليتك ترفع رأسك لبرهة
وتبصر الأنام وهي تغدو
وتروح
ألا تتكلّم؟
لا زلت أقف بجانبك
وأعظ ولكن وا أسفاه
تصرّ على الرّقاد
اسمعني سأروي لك حكاية
طريفة حدثت بالأمس
عن هذي النفس
معذرة بل وقعت منذ القدم
لكل من يشبهني
فجأة فتحت عينيك
وقلت أرجوك اصمتي
اعتدت سماع نفس الرّواية
بذات النّهاية
لا داعي لإعادة سرد الحكاية
دعيني أنام إلى ما لانهاية
ربّما أشبع راحة وسكينة

في وقت أصبح الكل
يصفق لفلان وفلانة
ما بك يا حظي لا تؤمن
بالقدر؟
وأين حسن الظّن بالواحد
القهار الّذي يملك كلّ قرار؟
أجل، أجل اليقين في
قلبي يزداد ويعظم
بربي سبحانه
وأنت أدرى وأمهر
بإصرار ثلة
على غلق الدّروب والسبل
رغم أنّ المولى أمر بالتوكل
والأخذ بالسبب
حمدا له على بلوغ العتبة
ولكن الواقع يحكي سيرة
غير سارة
أرجوك دعيني أنام
وأنام

على الرّصيف أو في البيت
الأمر سيان في هذا الوقت
يا حظي تعجبت مما تقول
ألهذا الحد صرت ترغب
في الغياب وعدم الحضور
والنّوم على قارعة الطّريق؟
نعم وبالطّبع
لم أستيقظ في هكذا وقت
هي سنوات تمر وتمر
بعنوان واحد
سأطلب منك أن تتركيني
للبارئ
وبعدها للنّوم
ربّما يحدث شيء في القريب
الآتي
سأطلب منك الصّمت
حتى أشعر برغبة مضاعفة
في النّوم
من أجل النّسيان

اذهبي أنت وثابري
كما كنت أما أنا
فسأظل هنا
نائما إلى حين
يشاء ربي
أن يرسل لي منبّها
يجعلني أستيقظ
على خبر يثلج
صدري ويمسح دمعتي
من عيني.

ومرّت أيّام رمضان

بكلّ حجة وبرهان
لك أيّها الإنسان
مع غبطة وريحان
للمؤمن لا الكسلان
التفت حولك يا فهمان
لتنظر مرور الأيام
في تعداد بلا نسيان
بالأمس كان يدنو ويقترب
ويعلن بفتح الجنان
وغلق أبواب النيران
وهبوب نسمات الطّاعة
والإقبال على الرّحمن
بذكر وتلاوة قرآن
وصلاة في بيوت
ومساجد مع زيادة
إيمان
وكنت أنت في

غفلة وهذيان
دقّ عليك الأبواب
مرارا وتكرارا
بإعلان واستئذان
فتحت دون شكران
وهو يسير على بساط
يسمى الغفران
المتبوع بإتقان
من أجل نيل رحمة
وعتق من النيران
ولا زلت يا إنسان
تسبح في الشهوات
وتشتغل بالمال والولدان
ألا تلتفت لتتأكّد بنفسك
أنّه ضيف الرّحمن؟
نعم إنّه رمضان
سيغادر بعد أيّام
ستمرّ كطرفة عين
في ثوان

لترتفع فيه الأعمال
إلى ربّ الأكوان
ويجازى المتقن
بالإحسان
والمسيء بالخسران
حينها ستذرف دموع
الحسرة لأنّك كنت زعلان
وبالفانية اشتغلت
لا بما يبقى على مرّ الزّمان
وستخطر في بالك
فكرة ببرهان
سيمر رمضان
ويعود في قابل الأزمان
ولكن أنت هل ستكون
عندما يعود شهر
التّوبة والغفران؟
قبل أن تجيب استعجل
الآن
قبل فوات الأوان

لأنّ العنوان
مختصر في رحلة
نهايتها إلى جنة ورضوان
أو أخرى تلتهب
نتيجة انقلاب الميزان.

هل ستذكرونني

فيما سيأتي
وبالأمس والغد؟
هل ستحضر كلماتي
وحروفي
عندما تغيب شمسي
الّتي حاولت
أن ألتمس لها شعاعا
من كلّ وهج؟
نبرتي حزينة
في هذي الثّواني الأخيرة
هل ستذكرونني
فيما سيأتي؟
أم سأكون حبرا
على ورقة
سرعان ما تتلاشى
بالماء والحرق؟
في هذي اللّحظة

تخنقني عبرة
تشعرني بغصّة
في حلقي
تقول: هكذا الزّمن
دوّار
لا يبقي ولا يذر
هل ستذكرونني؟
لأنّ هذا آخر
عهدي بالحروف
والكلم وبالصحب
في يوم العيد
سأقول بأنّ
سفينتي تحطّمت
وأشرعتي تآكلت
هبّت على أحلامي
رياح صرصر
أخذت بالضّوء والنّور
وتركت أمسي وغدي
في نفق مظلم

هل ستذكرونني
في القادم من الأيّام؟
لا أدري
لكن شعوري مبهم
رغم قراري بأن لا
أكون مثل العدم
ولكنّها سنّة الرّاحلين
بلا إصرار أو عزم
اشتدّ هبوب الإعصار
تلو الإعصار
رغم عمق جذوري
لكنّني أعنت يدي
كي أقتلعها من الجذور
هل ستذكرونني
فيما ذهب أو سيأتي؟
أرجو في آخر برقية
للكلّ أن تعذروني
وتسامحوني
هكذا المآل

إلى النّسيان

في هذا الزّمان

والعزلة مع الدّيان

هل ستذكرونني

في لحظات وثوانٍ؟

لن يغادر ذاكرتي

من كان مثل إخوتي

وأسوتي من أساتذتي

لكن عبرتي تسبق كلماتي

لتختم بطلب دعوة

ثابتة مستمرّة

فهل ستذكرونني

فيما ذهب أو سيأتي؟.

دنا قلمي

من شيخ هرم
يقف على قارعة الطّريق
ساءله لماذا تبتسم
في هذا الصّباح
وكلّ من حولك
ينادي ويصيح؟
نظر بإمعان
وقال: هذا ديدني
منذ صباي
ولم يسألني أي إنسان
لكني تمسّكت بالابتسام
ردّ عليه قلمي
نعم يا سيدي
لكن لم تجبني
قال: تعال معي الآن
لنركب الحافلة
ثمّ أروي لك سرّي

مع الابتسام
مضى قلمي
وهو يدوّن الكلام
أنا أسمعك تفضّل
لتحكي وسأثبت باهتمام
قال: عندما كنت صغيرا
تعلمت مع أبي الإمام
أنّ الرّسول ألقى حديثا
يتوقّف عنده الكلّ
ويزداد الإيمان
عندما سأله أعرابي
عن الواحد الدّيان
فختم إنّ الله يضحك
يا هذا في كلّ زمن
فمضى والبهجة تغزو الكيان
إذن لن نعدم الخير
من رب يضحك بالتّمام
منذ سماعي للحديث
قرّرت أن أبتسم

مهما حدث في الواقع
أو الأحلام
حينها رسم قلمي
ذاك الشّيخ الهرم
ووضع العنوان
عليك بالابتسام
لأنّ كل شيء مكتوب
في غابر الأزمان
توقّفت الحافلة
في محطّة النّسيان
أين نزل الشّيخ
وراح يودّع قلمي
بالضّحك والابتسام
وقال في وصية:
ذهب عمري ولم
يتبق إلاّ المسجّل في
دفاتري عند الرحمن
وأنت في مقتبل
الأعوام

افرح وانتصر
على كلّ الأحزان
ولا تكن كيهوذا
الأسخريوطي مع موسى
عليه السلام
لقد ثبت التّاريخ
أنّه أوّل كافر
بنعم ربّ الأكوان
انطلقت الحافلة
وودّع قلمي الشّيخ
الهرم
ووقّع في الختام
كلمات محتواها
فهمت الدّرس بإمعان
وسأطبّق في قابل
الأيّام.

أخبرتني أستاذتي

بأن أدقّق النّظر
في متن الحكاية
المعنونة
بالبحث عن سرّ
السّعادة
دنوت من حضرتها
لأصغي لسردها
قالت:
ركبت مرّة حافلة
وسرت من محطة
إلى محطة
وألقيت بصري
على قارعة الطّريق
أعجبتني المناظر
وتنوّع الورد والزّهر
فقلت: سبحان الله
أشعر بالانشراح

لهذا الجمال المتاح
حينها استحضرت
فعل سيدة
في غابر الأزمان
تعوّدت في كلّ رحلة
من البيت إلى العمل
أن تحمل بذورا
في كيس
تأمّلتها فتاة
وهي ترمي بها
عبر النّافذة
في الصّبيحة
دام هذا الفعل
سنة تتبعها سنة
والكل منها يسخر
وهي تبتسم
وتبتسم
ذات مرّة
طال الوقت

ولم تعد تلك الفتاة
تجد السّيدة
في الحافلة
سألت، فقيل:
عليها الرّحمة
لم تكترث
ولكن مع فصل
الرّبيع
شعرت بالغبطة
نظرا لبهاء الفسحة
الملوّنة بالنّرجس
والأقحوانة
وأخواتها في
الباقة
على الحافة
تذكّرت فعل السّيدة
كم أنت عظيمة
زرعت بذورا عبر فتحة
فأنتجت حقولا فسيحة

يطمئن كلّ من سلك
هذا الدّرب
كم أشعر بالحسرة
من تلك السّخرية
قالت الفتاة: سامحيني
يا أعظم سيدة.
حينها نظرت
إلى أستاذتي
وأخبرتها بأنّني
اعتبرت من هذه القصّة
ومعها تذكّرت
نصيحتك
هذا وعد مني
بأن أحاول نشر
السّعادة.

دموع يتيم

سالت على العتبات
بغية نخلة في بستان
وقعت في عهد خير الأنام
رويتها لك يا إنسان
كي تتمعن وتزيد في الإفهام
صراع بين اليتيم
وأبي لبابة في زمان
عن نخلة وقعت في وسط
بستان لهذا وهذا يا فهمان
تسابقوا عند النبي العدنان
لحل النّزاع وتقديم البرهان
تقدّم بهدوئه المزدان
ورأى باليقين
أنّ النّخلة من حق الصّحابي
لا هذا الولد بالبيان
فابتهج الأوّل
وغطّ الثّاني في عويل

يا إنسان
مزّق قلب طه خير
خلق الرّحمن
فأراد جبر كسر قلبه
في الآن
فقال يا أبا لبابة
هل تتنازل ولك بها
عذق في الجنان
رفض وهو في قمّة
الغضب حيران
وقال لا ولا
هذا حقّي ولا يمكن
التّنازل يا رسول الله
فالآن أشعر بالأمان
حينها تقدّم أبو الدّحداح
ورأى باب الفلاح
ونادى يا نبي الله
إذا أعدت النّخلة
لليتيم

فهل أنال العذق

بالمتاح

ردّ وهو يبتسم

نعم نعم

وفعلك من الملاح

معها قصد أبو الدّحداح

صديقه طالبا البيع

لنخلة ببستان

فتمّ الأمر

وسعد اليتيم

وأسرع الآخر

ليصرف أهله

عن البستان

ونادى طفله

لا تأخذوا رطبا

ولا حطبا

لقد بعناها لله

فنادى الكلّ نعم الفوز

وحيّ على الفلاح

انتهت دموع اليتيم
ومسحت في الحين
في حضرة الأمين
فهل أدركت المغزى
أم أنّك تصرّ على اللايقين
والتّمسك بالفاني المهين
عجّل ودوّن بكلّ لون
لأنّ سلعة الله غالية
تتمثّل في عدن
بصحبة الأنبياء والمرسلين
وفي حضرتهم نبي العالمين
ومعه إشراقة المتحابين
والسابقين السابقين
فإن أعجبك
فهلمّ إلى رحاب الذّاكرين
المتطهّرين
المستغفرين المتّقين
وإن أبيت فأنت حرّ
وستظلّ تسير مع قافلة
الغافلين.

أبناه

أنقذني ممّا حلّ بي
أمّاه
أرجوك اربتي على
رأسي وكتفي
بل وقلبي
أبتاه
كنت أسير في دربي
ومعي ربّي
أحلم في اطمئنان
وسكون
بأن أبلغ تلك
الآفاق الّتي
حدّثتني عنها
في حكايات الصّبا
أتذكّريا أبي
أيّام الشّتاء
والرّعد المزمجر؟

كنت تقول: يا أبنائي
سأقص عليكم
حكاية الأمن
مع الغول
في بيتنا المتواضع
كنت أستمع
وأستمع
ثمّ تختم بالدّعاء
وتقول: يا ابنتي
وابني
أمّاه
بي لوعة وحزن
جعلت دموعي تتقاطر
أحنّ إلى الماضي
أيّام كنت وأخي
نتصارع على اللّعب
بل وأختي على القلم
أبتاه
أعنّي في الحال

وساعدني كي أضّمد
جراحي
الغائرة في الكبد
دموعي تتهاطل
وتتواصل
أمّاه
ما بالك لا تسمعين
ندائي وصراخي
وعويلي؟
ألا تشعرين بحالي؟
أكلّم حروفي
وهي تصدح في الآفاق
الرّحبة
الّتي ضاعت في لحظة
أبتاه
هل أحضر في الحين
كي تزيل حزني
وألمي؟
أبحث وأبحث

عمّن يعبّق
دواخلي بالأمل
الممزّق
أمّاه
هل أدنو من حضرتك
البهية
الّتي تجعل الكل يبتسم؟
أنظر من حولي
فلا أجد غيري
في فسحة تضيق
بالآهات
في صمتي أدوّن
كلماتي
على صفحة بيضاء
مرصّعة
أبتاه
أماه
أليس لي مكان
في هذا الزّمان؟

ما بال الكل يغادر
ويغادر
دون وداع أو أمل؟
في رجاء
أنام وأصحو
على ملامح الغد
المشرق
أبتاه أحنّ
إلى الأيّام الخوالي
عندما كنت في تلك
المرحلة
لا أبتغي إلاّ تحصيل
تلك الدّرجة
وحضرتك تقول:
واصلي يا ابنتي
وفلذة كبدي
أسيروأسيرفي
درب طويل
أخاف أن أتعثّر

فتنادي سأعين
والله المعين
تعود بسمتي إلى
المحيا
بعد التّلاشي
وأغرق في الفرح
إلى حين بلغنا
تلك العتبة
حيث رأيت
في وجهك عنوان
الغبطة
والانشراح الّذي
يعمّ الفضاء
حينها التفتّ
وأخبرتني بأنّك
سعيد
وأقول لك اليوم:
يا أبي
تعيسة إلى ما

ليس له حد
أرغب في نومة
أهل الكهف
والاستيقاظ عند الحشر
لرؤية وعد ربي
أبتاه
ما لحروفي تسجّل
ولا تتعب؟
هي الآهات والصّرخات
أبتاه
دواخلي تتألّم
من صفعة بل
صفعات
فهل تسمعني؟
أشعر بأنّني أحتضر
أمّاه
كم أتعبتك
وفي اللّيالي الظّلماء
أيقظتك

أتذكّر كلّ لحظة
مرّت في قلّة
أو كثرة
وأنت ترفعين أكف
التّضرع
وتلهجين بالدّعاء
المستمر
إلى حين بلوغ
المنى والرّجاء
ولكن اليوم
اليوم
ليست لديّ رغبة
في التّصفيق
إلاّ على هذي الأحزان
الّتي منبعها
تلاشي الأحلام
أبتاه
هل حضرت؟
كي أشعر بالأمان

في عالم لم أعد
أرى فيه أيّ
إنسان
أمّاه
تقتربين
وبخطاك تستعجلين
أشعر برغبة
في الرّحيل
إلى ذاك العالم
الأمين
تصرخين
يا ابنتي ألا تنتظرين
حتّى نعين
كما كنا نفعل باليقين؟
منذ سنوات مرّت
وتمرّ فلم تحزنين؟
يا ابنتي أبوك يهرول
وأنفاسه تصعد
وتنزل

لا يريد فقدك
وهو يقول: يا ابنتي
ألتفت
فأرى يديه
الحانيتين
تمتدّان نحوي
ما بك يا ابنتي؟
يدنو ويدنو
لأقع على الأرض
وأقول: يا ربي
فيضمّني أبي
ويربت على رأسي
لم يسبق لي أن أراك
في هكذا حال
ودموع تتهاطل
كالمطر
ما السبب؟
سكت وقلت:
يا أبي يكفيني

أنّك بجانبي
أرجوك
دعني أصمت
وأصمت
إلى ما لا نهاية
فألمي عميق
في ذاتي
كلّما أبصرت
حولي
رأيت الكل يبتسم
أو هكذا يبدو
وأنا أرجو
وأرجو
فقال أبي:
انظري
ومسح الدّمع من عيني
انظري في الأفق
فكلّ ما دوّن دوّن
قبل البعد

وبعد القبل
أمّا سبب الحزن
فسيأتي يوم وينقلب
إلى ركن الحسن
لتعمّ لآلئ الأمن
على قلبك
وتعود الأحلام
في ثوب التّحقيق
والتّصديق
بوعد البارئ
الدّقيق
حينها انفجرت
بالعويل
وأمسكت
بيد أبي
ورحت أقول:
لكن أبتاه
حزني غائر
فما تمنيت لا زال

بعيدا
رغم بلوغنا تلك
الدّرجة
قال: انظري
للمرّة الثانية
هذي يدي
سأمسح دمعك
وعديني
ألّا تبكي في اليوم
والغد
فما كان سيكون
ولو بعد حين
وسبب الألم
سيظل مع السنين
ولكن حسن الظّن
بربّ العالمين
سيجمع الأماني
كما يجمع المحبين
في أعلى عليين.

سرحت بخيالي

هنا وهناك
في اليوم والغد
شدّني أمسي
قائلا: مهلا
قبل الحاضر والمستقبل
ابحثي في الماضي
شدّني أمسي
وأجلسني وحدي
قدّم لي دفترا ضخما
رحت أقلّب صفحاته
وأتمعّن في المدوّن
قبل الخلق كان خلق
ومع الخلق كان آدم
توالت سنوات
والزّمن يمضي ويمضي
وأسفل كلّ صفحة
عبارة لن يدوم شيء

أين من كان ويكون
ومن سيكون؟
شدّني أمسي
أحضر كوب شاي
وجلس بالقرب منّي
وقال: هل انتهيت
من التّمعّن
في محتوى هذا الدّفتر
قلت: لا.. لا يحتاج
الأمر عمرا
وضعف عمري
كي أقرأ وأتمعّن
ردّ الآن أغلقي
سأروي لك كلّ ما وقع
ومن سجّل
أمسكت بالدّفتر
وهممت بطيّ
آخر صفحة
فإذا بي أقرأ

كلّ شيء سيمرّ
ويستمر
والأمر متبوع
بنقاط لا تنتهي
بل تمتدّ وتمتدّ
قدّم لي أمسي
كوب الشاي
وقال: احتسي على مهل
واستمتعي
أخذت الكوب
ورحت أرتشف رشفة
تتبعها رشفة
ونفسي تتمنّى الزّيادة
لأنّ الشاي حلو
هاتفني أمسي وقال:
هل أزيدك
انظري هناك إبريق
على الطّاولة
مشحون

أومأت برأسي
نعم ونعم
بل مرحبا بالعسل
ظلّ أمسي يرمقني
بنظرة تتبعها نظرة
عندما انتهيت
وضعت كوبي على
الطّاولة
ودنوت من الدّفتر
لأستكمل القراءة
خاطبني: لا، توقّفي
توقّفي
والتفتي خلفك
دفاتر عظيمة
احترت ما كلّ هذا
ردّ أمسي:
هذا ما كان قبل الخلق
ومع الخلق

دوّنه الخالق بالقلم
وهذا الأثر
لم أفهم المقالة
قمت من مكاني
وسرت بين الدّفاتر
الّتي تتعدّد ولا تعدّ
ما كلّ هذا؟
وما هذا؟
قال: عودي إلى هنا
لألخّص لك الحكاية
لا شيء يدوم
أمّا الدّفتر الضّخم
فهو العالم
والدّفاتر لأبناء آدم
من أوّل إلى أزل
أخذت واحدا
فتحت فصعقت
قل ما ذاك

ردّ: شروخير

جنّة ونار

حينها قرّرت

العودة إلى حاضري

كي أتأمّل غدي

فبكى أمسي

وقال: أحنّ وأستوحش

قلت: ممّا؟

بل لمَ؟

ردّ: منكم

يا أبناء آدم

تنغمسون وتصرّون

ألا تلتفتون

لما مضى كيف مضى؟

وقعت بعدها

مغشيا عليّ

من هول الخطاب

صرخت ولكن

هل نظلّ في سجنك
يا أمسي
أين الحاضروالغد؟
قال: سأمضي
وإخوتي معي
ولكن لن يبقى شيء
إلاّ دوّن في متن
كلّ دفتر
لكل إنس.